المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها بمكة المكرمة ـ فندق هيلتون مكة للمؤتمرات
خلال الفترة ١٣ـ١٥ جمادى الآخرة ١٤٤١ هـ

تطوير مهارة المحادثة ورفع مستوى الكفاءة التواصلية لدى دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها- تجربة جامعة الملك عبدالعزيز أنموذجاً

د. آمال موسى عباس الإمام - د. فاطمة بنت عبد الله الكحلاني

جامعة الملك عبد العزيز

amalmauasa44@gmail.com - falkohlani@kau.edu.sa

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى المساهمة في معالجة مشكلة ضعف دارسي اللغة العربية من الناطقين بغيرها في مهارة المحادثة والكلام، والتي تشكل عائقا في تواصلهم مع متكلمي اللغة وتحد من تطور كفايتهم اللغوية والثقافية، وذلك من خلال عرض تجربة معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك عبدالعزيز-شطر الطالبات في توظيف وسيلة تعليمية فاعلة لتطوير مهارة المحادثة ورفع مستوى الكفاءة التواصلية والثقافية لدى طالبات المعهد. تتناول الدراسة في إطارها النظري أهمية مهارة المحادثة والتحديات التى تواجه تدريسها وصعوبات تعليمها وتعلمها من قبل المعلمين والمتعلمين بجانب عرضها لبعض الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، ثم تقدم وصفا دقيقا للتجربة: بداياتها والإطار الفكري الذي استندت إليه، ثم مناقشة بعض الصعوبات التي صاحبت آليات التنفيذ. وتنتهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من أجل عرض هذه التجربة، والوصول إلى أهم النتائج ومنها: نجاح الاستراتيجية التعليمية المستخدمة، والتي أطلق عليها برنامج "تواصل،" بشكل كبير في تحقيق هدفها ومساعدة الطالبات غير الناطقات

بالعربية في تجاوز صعوبة التواصل اللغوي مع الناطقين بالعربية. استخدمت التجربة مؤشرين قيّمت من خلالهما نتائج توظيف برنامج "تواصل" هما: استطلاعات الرأي، وتتبع النتائج الملموسة وملاحظتها على أرض الواقع في أداء طالبات المعهد. وقد أظهر كلا المؤشرين نتائج إيجابية تشير إلى نجاح التجربة بشكل كبير في تحقيق هدفها، بل وتجاوز ذلك إلى ظهور آثار إيجابية أخرى.

كلمات مفتاحية: الكفاية الاتصالية- المحادثة- الكلام- غير الناطقين بالعربية

المقدمة :

أثبتت التجربة أن الحديث عن النظريات اللغوية والتربوية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تنقصها رؤية واقع تدريس اللغة، هذا الواقع يمكن من خلاله استبصار السند المعرفي الذي انطلقت منه هذه النظريات، ووفقا لذلك تباينت طرق التدريس في هذا المجال. ومن خلال التجربة كذلك تبين أن أغلب دوافع متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها تكمن في تحقيقهم الكفاية التواصلية اللغوية، لذا اتجهت الكثير من برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها نحو صياغة مناهجها وفقا للمنهج الاتصالي الذي ينطلق من مفهوم أن الوظيفة الأساسية للغة هي الاتصال والتواصل، وأن الهدف من تعليم اللغة هو تطوير الكفاية الاتصالية إلى جانب الكفاية اللغوية. من هذه المؤشرات وغيرها تمت صياغة موضوع هذه الدراسة حول "تطوير مَهَارَةِ الْمُحَادَثَةِ وَرَفْعِ مُسْتَوَى الْكَفَاءةِ التَّوَاصُلِيَّةِ لَدَى دارسى اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ الناطقين بِغَيْرِهَا."

مشكلة الدراسة:

كما هو الحال لدى معظم متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، تواجه طالبات معهد اللغة العربية لغيرالناطقين بها بجامعة الملك عبد العزيز صعوبة كبيرة في استخدام اللغة العربية، التي يدرسنها، خارج قاعات الدرس وسيلة للتواصل والكلام مع البيئة المحيطة بهن، مما يشكل عائقا كبيرا لتطورهن اللغوي والثقافي حيث يؤثر سلبا على الدافعية والاستعداد للتعلم، ويقيم حاجزا نفسيا بينهن وبين ممارسة اللغة. وتقدم هذه الدراسة مساهمة يمكن أن تُسْتَثْمَر في معالجة مشكلة ضعف التواصل اللغوي الشفهي هذه التي تواجه معظم برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك من خلال عرض تجربة معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك عبد العزيز- شطر الطالبات.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية المشكلة التي تتناولها، حيث تساهم في معالجة مشكلة من المشاكل الكبيرة التي تواجه مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهي ضعف قدرة الطلاب على التواصل اللغوي الشفهي مع الآخرين، حتى في المستويات المتقدمة، مما يؤثر سلباً بشكل واضح على تطور اللغة لديهم. وتوفر الدراسة سندا

معرفيا من تجربة ذات أبعاد مدروسة في بيئة فاعلة وواقع مناسب، للاستفادة منها في تطوير مهارة المحادثة لدى دارسي اللغة ورفع مستوى كفاءتهم التواصلية والثقافية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى المساهمة في معالجة مشكلة ضعف دارسي اللغة العربية من الناطقين بغيرها في مهارة المحادثة والكلام، والتي تشكل عائقا في تواصلهم مع متكلمي اللغة وتحد من تطور كفايتهم اللغوية والثقافية، وذلك من خلال عرض تجربة معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك عبدالعزيز-شطر الطالبات في توظيف وسيلة تعليمية فاعلة لتطوير مهارة المحادثة ورفع مستوى الكفاءة التواصلية والثقافية لدى طالبات المعهد.

أسئلة الدراسة:

١- ما أهمية مهارة المحادثة في برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

٢- ما الصعوبات التي تواجه تدريس مهارة المحادثة؟ وما الصعوبات التي تواجه متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها في تعلم مهارة المحادثة؟

٣- ما الوسائل المتبعة لتدريس مهارة المحادثة ورفع مستوى الكفاءة التواصلية بحسب الدراسات التي تناولت المشكلة.

٤- ما إيجابيات وسلبيات الاستراتيجية التعليمية التي اتبعت لتطوير تدريس مهارة المحادثة في معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها- شطر الطالبات.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح أبعاد مشكلة الضعف الذي يعاني منه دارسو اللغة العربية من غير الناطقين بها في مهارة المحادثة واستخدام اللغة التي يتعلمونها في التواصل مع الآخرين، ثم لعرض وتقييم الاستراتيجية التعليمية التي وظفها معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة المؤسس- شطر الطالبات لعلاج هذه المشكلة لدى دارسات اللغة في المعهد.

الإطار النظري:

مهارة المحادثة أهميتها في برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

مهارة المحادثة في برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من المهارات الأساسية التى يسعى طالب اللغة لتعلمها واكتسابها، وتتصدرأولوية على المهارات الأخرى؛ لأنها تشكل المقياس الحقيقي لإتقان اللغة إذا اعتبرنا أن الاهداف الحقيقة لتعلم لغة هي التواصل والاتصال مع الآخرين. وتعد مهارة الكلام من أكثر مهارات اللغة التي نالت حظا وافرا من البحث والدراسة في مختلف الجوانب؛ مناهجها وطرق تدريسها ومعاير تقيمها ووسائل تعلمها والأنشطة المصاحبة لتدريسها، ورغم ذلك ما تزال تشكل عقبة عصية وعسيرة لمتعلم اللغة وتعد خصما في بعض الأحيان على

رصيد اكتسابه وإتقانه اللغوي بشكل عام. ووردت هذه المهارة في مجال التعليم العام أو مجال تعليم اللغة بمسميات متبانية ومترادفات، منها المحادثة – الكلام – التحدث – الحديث . والكلام في قاموس المعاني يعني (كَلاَم : قَوْلٌ، حَدِيث، خِطَابٌ يَتَضَمَّنُ مَعْنىً، أصوات متتابعة مفيدة)، ويعرف بأنه (مجموعة ألفاظ يعبّر بها الإنسانُ عمّا بداخله). أما التحدث فجاء بمعنى الكلام (تَحَدَّثَ بِطَلاَقَةٍ : تَنَاوَلَ الكَلاَمَ بِسُهُولَةٍ). أما المهارات اللغوية فقد عرفت بأنها القدرات اللاّزمة لاستخدام لغة ما، وهي: السماع والتحدّث والقراءة والكتابة. وهذا البحث يعتمد مصطلح "مهارة المحادثة والكلام" اختزالا لكل معانيها ومتردفاتها آنفة الذكر. وتُعرف هذه المهارة بأنها: وسيلة من وسائل الاتصال التى بواسطتها يمكن للإنسان أن يعبر عن أفكاره وأن يقف على أفكار غيره، وضرورة اجتماعية لنقل الأفكار والوقوف على أفكار الأخرين على امتداد بعد الزمان والمكان (رشدي أحمد طعيمة، ٥٨٨). وعرفتها دائرة المعارف البريطانية بأنها: التواصل البشري من خلال اللغة المنطوقة. أما عبد الرحمن الفوزان (٢٠٠٤، ٣٣- ٣٤) فقد ركز على أهميتها بقوله: اللغة في الأساس هي الكلام، أما الكتابة فهي محاولة لتمثيل الكلام، وذكر بعض االأدلة على قوله منها على سبيل المثال: عرف الإنسان الكلام قبل الكتابة بزمن طويل وظهرت الكتابة في تاريخ متأخر، كما يتعلم الطفل الكلام قبل أن يأخذ في الكتابة التي يبدأ في تعلمها عند دخول المدرسة، وجميع الناس الأسوياء يتحدثون لغتهم الأم بطلاقة. والكلام أكثر الوسائل استعمالا في العملية التعليمية وهو نشاط إنساني يقوم به الكبير والصغير يتيح للإنسان أكبر فرصة للتعامل مع الحياة. . وذكرمختار الطاهر(٢٠١١، ٣٧١) أن مهارة الكلام من أهم المهارات في المذهب الاتصالى حيث يتم التركيز عليها في جميع مراحل برنامج تعليم اللغة. وفي برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تعرَّف هذه المهارة بأنها : إحدى مهارات اللغة الكلية، التي يستطيع بها متعلم اللغة أن يتواصل مع الآخرين ويعبر عن نفسه وآرائه، ويطلب بها تحقيق حاجاته ورغباته، وهكذا نجد أن الكلام يمثل الجانب التطبيقي لتعلم اللغة. وتعد المحادثة من المهارات الحديثة نسبيا إذا ما قورنت بالمهارات اللغوية الأخرى. ويُقْصَد بتحقيق الكفاية التواصلية في الكلام في هذا البحث الاستخدام الصحيح لعناصر اللغة من أصوات ومفردات وتراكيب، مع مراعاة مناسبتها للموقف الكلامي والاستعمالات الاجتماعية والثقافية المعهودة في اللغة المدروسة، والسيطرة عليها في سياقاتها المتعدة اللفظية وغير اللفظية. ومن هنا يتضح السبب وراء صعوبة إجادة مهارة الكلام والمحادثة لدى متعلمي اللغة غير الناطقين بها؛ إذ تتطلب هذه المهارة الوعي بجانبين من جوانب اللغة وإجادتهما: الاستعمال الصحيح لعناصر اللغة، واستعمالها بالطريقة المناسبة للغة المدروسة اجتماعيا وثقافيا وتعبيريا.

الصعوبات التي يواجهها تدريس ودراسة مهارة المحادثة :

من خلال تجربة تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها ومن خلال الاطلاع على التجارب الأخرى وفقا لآراء بعض العاملين في التدريس في هذا المجال يظهر أن مهارة المحادثة من أصعب مهارات تعلم اللغة بالنسبة لطلاب اللغة

العربية لغة أجنبية. وفي استطلاع عشوائي لآراء طلاب وطالبات من جنسيات مختلفة لمعرفة أين تكمن صعوبة هذه المهارة، تبلورت الأسباب وفقا لاراء الطلاب في عدة نقاط أهمها : (١) مناهج تدريس الكلام قصيرة وغير كافية وغير واضحة الأهداف في أغلب كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها، (٢) طريقة التدريس، فهى تدرس في الغالب مثل مهارة القراءة والكتابة بدون تدريب عملي على أساليب الكلام وإن وجدت فهي قليلة، (٣) الزمن المقرر لدرس الكلام لايراعى فيه خصوصية المهارة وتميزها على المهارات الأخرى، (٤) طريقة التقويم في أغلب معاهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تكون كتابية وليس شفاهة. وبالإضافة إلى العوامل المتعلقة بالمنهج هناك عوامل متعلقة بالطلاب أنفسهم تزيد من صعوبة تعلم مهارة المحادثة، وتتمثل في عدم الثقة بالنفس والخوف من استهزاء الآخرين بالأخطاء اللغوية التي قد يقع فيها الطالب، كما أن هناك جانب كبير من صعوبة هذه المهارة على الطلاب يعود إلى ازدواجية اللغة. فالطالب يتعلم باللغة العربية الفصيحة داخل الصف، بينما التعامل خارجه يتطلب مستوى لغويا مختلفا مما يحدث له ارتباكا لغويا يدعوه إلى الصمت في الغالب. والازدواجية اللغوية في اللغة العربية تعتبر من القضايا المهمة ولابد من استحضارها عند تدريس مهارة الكلام، وقد أشار إلى هذه القضية أبو عمشة (٢٠١٨) وذكر أن الاختلافات اللهجية تسبب إشكالا في اكتساب اللغة العربية وتعلمها، ولا تقتصر هذه الاختلافات على العامية بل تتجاوزها إلى الفصحى، كما هو الحال في خصوصية بعض المفردات وطرائق نطق بعض الحروف كالجيم عند المصريين والخليجين والقاف عند السودانيين والكاف عند الفلسطنيين والضاد عند الأردنيين والتاء عند المغاربة (٩٩). ومن أخطر الأسباب التي تجعل من مهارة المحادثة صعبة كذلك هي عدم وجود بئية مناسبة لممارسة الكلام مما يجعل الطالب مقلا في التحدث باللغة العربية وهذه النقطة الأساسية التي تنطلق منها هذه الدراسة، حيث تعرض تجربة ناجحة، استنادا إلى ما أفرزته من نتائج ملموسة، لمعهد اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز في معالجة ضعف مستويات المحادثة لدى الطالبات.

الدراسات السابقة :

مهارة المحادثة من أكثر المهارات اللغوية التي نالت حظها من البحث والدراسة، ويمكن تفسير ذلك لأهمية المهارة والمشاكل التي تحفها سواء على صعيد تعلمها وتعليمها وطرق تدريسها، هذا من جانب ومن جانب آخر المشاكل والصعوبات التي يواجهها الطلاب متعلمى اللغة العربية للناطقين بغيرها. وبمراجعة كمّ من هذه الدراسات لعرضها والاستفادة منها في هذه الدراسة لوحظت فروق كبيرة بين الدراسات التي أجريت من متخصصين يمارسون عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وبين تلك التي أجراها غير المتخصصين الذين يمارسون عملية التدريس حيث اتسمت دراساتهم بالتنظير وإيغال النظريات التي لا صلة لها بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تطبيقيا. وهذه إشكالية كبيرة تواجه تطور هذا المجال خاصة في الدول غير الناطقة بالعربية؛ إذ يعتقد كثيرون أن كل من تحدث

بالعربية يمكن أن يعلمها لغير الناطق بها، كما أن بعض المعلمين يعتقدون أن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عملية سهلة لا تتطلب مهارات تدريسية خاصة، وأنهم قادرون على تدريسها كما يدرسون الأطفال المبتدئين. لذلك عمدنا عند تناول الدراسات السابقة إلى اختيار الدراسات ذات الصلة بالموضوع الحالي والتي أجريت من قبل متخصصين في هذا المجال .

دراسة خالد حسين أبو عمشة – (معايير تقويم مهارة المحادثة للناطقين بغيرها- ٢٠١٥) هدفت إلى تناول مهارة المحادثة من زاوية القياس والتقويم، ووصف مهارة المحادثة بأنها مرآة اللغة وذروة سنامها وهي المهارة الأكثر تعقيدا عَلَى الإطلاق؛ لأنها تتكون من مجموعة من العناصر المختلفة التي تتفاعل معا من أجل تحقيق تَوَاصِل فَعَّال. ومن أجل تقييم هذه المهارة لابد من تفكيكها إلى أجزائها مِنْ أَجْلِ وَضْعِ أطرِ مُنَاسبَةٍ لتقييم كل عنصر من عناصرها. وذكرت الدراسة بعض العناصر التى ينبغي توافرها ومن أبرزها : النطق، النبر والتنغيم، استعمال المفردات، بناء الجملة، الدقة والسلامة اللغوية، الطلاقة، سرعة الكلام، السلوكات غير اللغوية المصاحبة للغة، المضمون وتطويره. وعرضت الدراسة مهارة المحادثة ماهيتها وأهميتها ومشاكل تعليمها وتعلمها وبعض الصعوبات التى تجعل مهارة المحادثة صعبة، ومنها: صعوبة الإجراء والتنفيذ، غنى العربية وغزارتها، الاختصارات في اللغة العربية، اختلاف الفصحى واللهجات. ثم عرض بعض الاستراتيجيات الناجحة في تطوير مهارة المحادثة منها : التقليد والمحاكاة، السؤال والجواب، حكاية القصص، إجراء المقابلات، التعليق، لعب الأدوار، سرد التقارير، التمثيل. ومن ناحية المقرر حثت الدراسة على ضرورة توصيف مهارة المحادثة وفق إطار مرجعي واحد من الأطر المرجعية لان ذلك يشكل حجر الزاوية في نجاح تدريس هذه المهارة وتقيمها. وقد استفادت الدراسة الحالية من دراسة أبو عمشة في جملة أفكار مشتركة، مثلا الدراسة قدمت موجهات تطويرية لتقييم وتدريس مهارة المحادثة والدراسة الحالية تعرض تجربة تطبيقة تنفيذية لبعض الموجهات سالفة الذكر، كذلك الدراسة عرضت مشكلات وصعوبات تعليم مهارة المحادثة من وجهة نظر المعلم، والدراسة الحالية تعرض هذه الصعوبات من وجة نظر الطلاب.

أما دراسة :هاني اسماعيل – مصطفى سركان (صعوبات اكتساب المحادثة العربية لغير الناطقين بها – دراسة وصفية عن طلاب جامعة غيرسون التركية- ٢٠١٨) فقد هدفت إلى التعرف على الصعوبات التى تكتنف اكتساب مهارة المحادثة لدى الطلاب الأتراك الذين يدرسون اللغة العربية بجامعة (غيرسون) التركية، وتصنيف هذه الصعوبات وفقا لطبيعتها ودرجة صعوبتها، مما يسهم في مساعدة المتخصصين والمهتمين على إيجاد وسائل عملية لتفادي هذه الصعوبات وإعداد برامج عملية، وذلك من خلال إعداد أداة علمية تقيس الصعوبات التي يواجهها الطلاب غير الناطقين باللغة العربية. عرضت الدراسة مشكلة الطلاب الأتراك وما يعانون من صعوبة اكتساب المحادثة العربية بالرغم من قدرتهم على الفهم والاستيعاب وتحصيلهم قدرا مناسبا من المفردات والقواعد، إلا أنهم يواجهون

صعوبة ملحوظة في توظيف هذه المكتسبات اللغوية في المحادثة. وأهم مافي هذه الدراسة أنها جسدت الصعوبات الواقعية والحقيقية التي تواجه الطلاب غير الناطقين باللغة العربية عند تعلمهم للعربية، ويمكن التعميم بأن هذه الصعوبات عامة لدى كل دارس للعربية من غير الناطقين بها. ومن هنا تكمن أهمية مثل هذه الدراسات حيث تضع آليات ومصفوفات تطورية للمهتمين في تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ليضعوا حلولا من خلال المناهج تساهم في تذليل مشاكل وصعوبات تعلم وتعليم مهارة المحادثة.

أما الدراسة الأخيرة فهي دراسة -داود عبد القادر ايليغا – حسين على (المحادثة في اللغة العربية – طرق تعليمها وأساليب معالجة مشكلاتها لدى الطلبة الأجانب- ٢٠١٧). تناولت الدراسة المشكلات الأساسية التي تواجه متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها بصورة عامة، وركزت على صعوبات تعليم مهارة المحادثة بشكل خاص باعتبار أن تعليمها هو الهدف الحقيقي الذي يدفع أغلبية الطلاب لتعلم أي لغة؛ لأن اللغة هي التواصل مع الآخرين وهذا التواصل لايتم إلا من خلال مهارة المحادثة. ومن هنا تأتي أهمية هذه المهارة في تعليم اللغات ومنها اللغة العربية للناطقين بغيرها. عرضت الدراسة بعض الطرق المناسبة لتدريس مهارة المحادثة، وتناولت بعض الأسباب التي تجعلها صعبة في نظر الطلاب، منها : الخجل، عدم ممارسة الكلام، عدم الثقة بالنفس . وحاولت الدراسة أن تضع معالجات لبعض هذه الصعوبات المذكورة، مثل تدريب الطلاب على عدم الخجل وتخصيص وقت لممارسة الكلام باللغة العربية داخل الفصول الدراسية. لكن الدراسة توغلت في سرد طرق تدريس مهارة الكلام بصورة جعلت كل طرائق التدريس ممكنة لتدريسها، ولم تعرض تجارب واقعية للحلول، وهذا أهم ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة.

إجراءات الدراسة:

تجربة معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك عبد العزيز- شطر الطالبات

تعرض هذه الدراسة تجربة معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك عبدالعزيز- شطر الطالبات في تفعيل استراتيجية تعليمية مدروسة لتطوير مهارة المحادثة والكلام لدى دارسات برنامج الدبلوم في المعهد، ورفع كفاءتهن التواصلية والثقافية. ولوضع التجربة في إطارها الزماني والمكاني لابد من التمهيد بإعطاء نبذة موجزة عن المعهد وبرامجه.

ومعهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة المؤسس هو أحد المنارات العلمية التي تحتضن لغة الضاد وتحمل رسالتها إلى العالمية. تأسس المعهد عام ١٤٣١ هـ بموافقة من مجلس التعليم العالي متوجة بموافقة خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله، وانطلق منذ ذلك الحين في تصميم خططه الدراسية وتنفيذ برامجه التعليمية لتحقيق رسالته السامية في بيئة جاذبة من خلال برامج وأنشطة نوعيّة منافسة تلبي احتياجات المستفيدين.

ويقدم المعهد في المرحلة الحالية ثلاثة برامج لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: برنامج المنح الدراسية للدبلوم العام في اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويستهدف الطلاب الدوليين غير الناطقين بالعربية من حملة الثانوية العامة أو البكالوريوس، وبرنامج الدورات القصيرة، وهو متاح للراغبين في تعلم العربية من المقيمين في المملكة على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الدراسية، وبرنامج الدورات القصيرة لطلاب الدراسات العليا، ويستقبل طلاب الدراسات العليا الدوليين الذين يعانون من ضعف لغتهم العربية. وبرنامج الدبلوم العام، وهو البرنامج الذي تدرس فيه طالبات المعهد اللاتي استهدفتهن التجربة، مدته سنتان، ويتكوّن من (٦٠) وحدة دراسيّة موزّعة على ٢٠ مقرراً في أربعة فصول دراسية. وتتمثّل أهميّة البرنامج في أنّه يحقّق أهداف المنح الدّراسيّة التي نصّت عليه اللائحة المنظّمة لقبول طلاب المنح غير السّعوديين ورعايتهم على رأسها تبليغ رسالة الإسلام للعالم وتعليم اللّغة العربيّة ونشر ثقافة الوسطية والاعتدال. ويهدف البرنامج إلى تحقيق الكفايات اللّغوية والثقافيّة للدارسين؛ لتمكينهم من مواصلة دراستهم الجامعيّة في بيئة تعليميّة عربيّة، والتّواصل مع المجتمعات العربيّة وفهم ثقافتها ومدوناتها التّراثيّة والمعاصرة عبر قنواتها العلميّة والعالميّة . وتقوم فلسفة البرنامج على النّظر إلى اللّغة من خلال وظيفتيها الأساسيتين: التّواصليّة والثّقافية، وعلى هذا الأساس يعتمد في تحقيق الكفاية اللّغويّة والثّقافيّة على منهج تكاملي تواصلى يقدّم اللّغة العربيّة الفصيحة المعاصرة دون استخدام لغة وسيطة في التّعليم، ويعالج العناصر والمهارات اللّغويّة وفق مبادئ الشّيوع والتّدرج، ويعمل البرنامج على توظيف كلّ نشاطاته التّعليميّة في هذا الإطار تسليماً بأنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة هي التّواصل.

وصف التجربة : "برنامج تواصل"

بني برنامج الدبلوم العام في المعهد - كما ذكر آنفا- على فلسفة مفادها: تعليم اللغة العربية بوصفها لغة حياة. وهذه الفلسفة تؤكد أهمية تعزيز القدرة على التواصل بفاعلية لدى متعلمي اللغة من غيرالناطقين بها، ومن هذا المنطلق يركز البرنامج على تنمية مهارات اللغة المختلفة (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة) من خلال المناقشات والمحاضرات والعروض والأنشطة التعليمية والثقافية المتنوعة، ويقدم ذلك كله في إطار الثقافة العربية والإسلامية. ولكن وعلى الرغم من أن الإطار النظري لبناء البرنامج يؤكد على أهمية تنمية الكفاية التواصلية للدارسين، إلا أن التطبيق العملي يغلب عليه التوجه الأكاديمي. حيث نجد التركيز على مهارات القراءة والكتابة والاستماع يفوق بكثير الاهتمام بمهارة الكلام والمحادثة. فبينما تُدَرَّس مواد النحو والصرف والقراءة والتعبير والاستماع في المستويات الأربعة للدراسة في المعهد، في تدرُّج تصاعدي متناسق يتناسب مع المخرجات المطلوبة لكل مستوى، نجد أن المحادثة لا تُخَصَّص لها سوى مادة واحدة في المستوى الثاني. وربما يكون السبب وراء ذلك الاعتماد على أن المحادثة مهارة يمكن ممارستها من خلال جميع المواد الأخرى بتفعيلها في المناقشات والحوارات التي تستدعيها المواضيع المدروسة. ولئن كان هذا صحيحا إلى حد ما، إلا أن ضيق وقت المحاضرات وغزارة المادة العلمية

المطلوبة فيها، تجعل ممارسة المحادثة بقدر مناسب يساعد على تطويرها أمر مقيد ومحدود بشكل كبير. وبالإضافة إلى ذلك كله، فإن بعض جوانب الحديث والكلام لا تعتمد على عناصر اللغة التي تدرَّس داخل قاعات الدرس فحسب، بل تتطلب الوعي بجوانب مهمة في آليات التواصل والخطاب الخاصة باللغة المدروسة، والتي تتصل بما وراء عناصر اللغة من خلفيات ومعان اجتماعية وثقافية، وحركات وتعبيرات للوجه والجسد، وتغيرات في نبرات الصوت وطريقة التعبير والحوار ومواضع السكوت والمقاطعة، من أجل تحقيق الكفاية التواصلية لمتعلم اللغة الأجنبية.

وبعد عام دراسي من بداية تفعيل برنامج الدبلوم العام في معهد اللغة العربية بشطر الطالبات، لوحظ أن الطالبات يعانين صعوبة كبيرة في الكلام والتواصل اللغوي خارج قاعات الدرس، على الرغم من اجتيازهن مستويين دراسيين في البرنامج بتفوق. ولما لهذه المشكلة من تأثير سلبي في تطور قدراتهن اللغوية، حيث تؤثر على دافعيتهن لتعلم اللغة وتشكل عائقا بينهن وبين استعمال اللغة وممارستها، كان لابد من البحث عن طريقة لتجاوز هذه الصعوبة. ومن هنا بدأت انطلاقة برنامج "تواصل"، وهو استراتيجية تعليمية تندرج تحت أأنشطة اللاصفية وتعتمد على المنهج التواصلي. ويجمع هذا البرنامج التفاعلي بين طالبات المعهد وطالبات الجامعة بهدف تدريب الفئة الأولى على الكلام باللغة العربية في بيئة لغوية طبيعية تساعدهن على تجاوز صعوبات التواصل اللغوي، وتحقيق الكفاية التواصلية والثقافية، كما يتيح البرنامج فرصة التطوع للفئة الثانية لخدمة لغتهن وتوسيع معرفتهن بالثقافات الأخرى.

وبرنامج "تواصل" ليس استراتيجية تعليمية جديدة في مجال تعليم اللغة الأجنبية، فهو يعتمد على طريقة معروفة هي "الشريك اللغوي"، ولكنه عمل على تطويعها وتنظيم آلية عملها بما يتناسب مع خصوصية الفئة المستهدفة والمكان الذي ينفذ فيه. و "الشريك اللغوي" استراتيجية تعليمية تنتهجها كثير من برامج تعليم اللغات الأجنبية في العالم، لما اتضح من فاعليتها في تطوير المهارات اللغوية التواصلية والثقافية لمتعلمي اللغة الأجنبية، حيث تتيح لمتعلم اللغة ممارسة الكلام في بيئة طبيعية، يكتسب من خلالها آليات التواصل والخطاب ويتعرف على الخلفيات الثقافية والاجتماعية للغة التي يتعلمها من خلال الناطقين الأصليين بهذه اللغة. ويصنف البعض هذه الاستراتيجية على أنها نوع من الانغماس اللغوي الجزئي، بينما يدرجها البعض الآخر تحت أنواع الأنشطة التفاعلية المكملة لتعليم اللغة. وعلى الرغم من أنها تُطَبق في كثير من برامج تعليم اللغات الأجنبية في العالم، إلا أن استخدامها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في البلاد العربية محدود وفي نطاق ضيق لا يتعدى بعض البرامج في الأردن وعُمان: منها مركز اللغة في جامعة نزوى، وكلية السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومركز اللغات في الجامعة الأردنية. وتعتمد هذه الاستراتيجية على توفير شريك لغوي محدد من الناطقين باللغة المستهدفة، يلتقي مع متعلم اللغة من غير الناطقين بها، خارج نطاق الجامعة أو المعهد، في أوقات يتفقان عليها للحديث والحوار أو ممارسة أنشطة

ثقافية واجتماعية معا، وذلك بمقابل مادي أو اتفاق على تقسيم الوقت بينهما ليمارس كل منهما لغة الآخر. وتقدم هذه البرامج أحيانا لقاءات إرشادية لتعريف الشريك اللغوي ببعض الاستراتيجيات التي تساعد في التفاعل مع دارس اللغة.

وتشكل فكرة "الشريك اللغوي" الإطار العام لبرنامج "تواصل"، غير أن هذا البرنامج نُظِّم بطريقة تتناسب مع أنظمة جامعة الملك عبدالعزيز- شطر الطالبات وخصوصية وضع طالبات الدبلوم. فالشريك اللغوي لطالبات المعهد لابد أن تكون طالبة من طالبات الجامعة؛ لأن الزمان والمكان المتاحان للقاءات بحسب أنظمة سكن الطالبات، الذي تقيم فيه معظم طالبات الدبلوم، هو داخل الجامعة وأثناء الدوام الرسمي -من الثامنة إلى الثانية. كما أن الموارد المادية للمعهد لا تسمح بتوفير مقابل مادي للشريك اللغوي، ولذلك استبدل بشهادات تطوع. وحيث ان هذه الفرصة للقاء المباشر الهادف مع متكلمات من الناطقات باللغة العربية محصورة بزمان ومكان محددين، ففكرة المناصفة في تقسيم الوقت بين لغتي الطرفين غير واردة. وبالإضافة إلى ذلك فإن البرنامج عمل على تنوع الشريك اللغوي، فلا ينحصر لقاء طالبة المعهد بطالبة واحدة من طالبات الجامعة، وذلك حتى تتنوع الخبرات الثقافية لدى الطالبة غير الناطقة بالعربية.

ومن أهم ما يتطلبه برنامج "تواصل" لتحقيق هدفه هو استخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة وأحيانا "الوسطى"، وهي التي تكون بين العامية والفصحى (ثراي حداد، ١٩٨٥). والمقصود بذلك أن تكون لغة الحوار هي الفصحى بشكل عام مع الحرص على التلقائية في الحديث ومحاولة استخدام مفردات وتراكيب بسيطة، قد تكون في بعض الأحيان مشتركة بين العامية والفصحى، وعدم التحرج من إدخال بعض الألفاظ العامية لإيصال فكرة ثقافية أو للمزاح، مع الإشارة إلى ذلك.

آلية التنفيذ

منذ بدء تفعيل برنامج "تواصل" في معهد اللغة العربية بجامعة الملك عبدالعزيز- شطر الطالبات في بداية العام الدراسي ١٤٣٨- ١٤٣٩ هـ، شاركت فيه ما يقارب من مائة طالبة متطوعة من تخصصات متنوعة، كاللغة العربية والعلوم والإعلام والحقوق والاقتصاد ... ، وحوالي سبعين طالبة من جنسيات متنوعة، كالتركية والهندية والروسية والبوسنية والصينية ...) من الناطقات بغير العربية الدارسات في برنامج الدبلوم بالمعهد. وللبرنامج دورة زمنية فصلية، تبدأ بالإعلان عنه لطلب متطوعات في بداية الفصل الدراسي، وتنتهي بتسليم شهادات التطوع للمشاركات اللاتي أنهين ١٠ ساعات على الأقل من المحادثة مع طالبات المعهد.

وتستقبل المشرفة على البرنامج في المعهد المتطوعات في وقت محدد بداية الفصل الدراسي للتسجيل والاطلاع على شروط البرنامج والتوقيع على الموافقة. وتنص هذه الشروط على اللغة المطلوبة للحوار ونوع الموضوعات المتناولة وطريقة تنظيم المواعيد وأسلوب التعامل. وبعد انتهاء عملية التسجيل تضاف المتطوعات وطالبات المعهد من المستوى الثاني إلى الرابع في مجموعة محادثة على الواتس اب تديرها المشرفة وتكون وسيلة التواصل مع الطرفين

لتقديم الإرشادات وتحديد المواعيد وحل المشكلات الطارئة. وقد استحدثت نماذج لكلا الطرفين لتوثيق لقاءات المحادثة، توضح وقت اللقاء والمواضيع المطروقة عامة وأسماء المشاركات، ويوقع فيه كل طرف للطرف الآخر في نهاية كل لقاء. وقبل نهاية الفصل الدراسي تسلم جميع الطالبات نماذج التوثيق هذه، والتي تستحق المتطوعة بموجبها شهادة تطوع لغوي بعدد الساعات التي تطوعتها، بينما تحصل طالبات المعهد على خمس درجات للنشاط اللاصفي في إحدى موادهن الدراسية.

وفي نهاية كل دورة فصلية يُقَيَّم البرنامج من حيث آلية عمله وفائدته وصعوباته والطرق المقترحة لتطويره، وذلك عن طريق استطلاع آراء جميع الأطراف المعنية من أستاذات ومتطوعات ودارسات في المعهد وطلب التغذية الراجعة منهن.

النتائج

هناك مؤشران تُقيَّم من خلالهما تجربة المعهد في توظيف برنامج "تواصل" هما: نتائج استطلاعات الرأي، وتتبع النتائج الملموسة وملاحظتها على أرض الواقع في أداء طالبات المعهد. وقد أظهر كلا المؤشرين نتائج إيجابية تشير إلى نجاح التجربة بشكل كبير في تحقيق هدفها، بل وتجاوز ذلك إلى ظهور آثار إيجابية لم تكن في الحسبان.

مناقشة النتائج والتوصيات

نجح البرنامج بشكل كبير في تحقيق هدفه ومساعدة الطالبات غير الناطقات بالعربية على تجاوز صعوبة التواصل اللغوي مع الناطقين بالعربية. فنتائج استطلاع آراء الأستاذات أشارت إلى تطور كبير واضح في تفاعل الطالبات وطلاقتهن في الكلام داخل قاعات الدرس وخارجه، كما لوحظ ازدياد الثقة بالنفس لدى الطالبات في التعامل والتواصل. وأشارت نتائج استطلاع آراء الطالبات إلى رضاهن بشكل كبير عن آلية عمل البرنامج وطريقة إدارته من حيث السهولة والوضوح والعملية. كما أكدت نتائج استطلاع آراء طالبات المعهد أن لقاءات المحادثة كانت أكبر عون لهن في كسر حاجز الخوف من التواصل، فأصبحن أكثر جرأة وطلاقة في التعبير عن أنفسهن وإبداء آرائهن والعمل على إنجاز شؤون حياتهن. ومن جهة أخرى أبدين ارتياحا كبيرا للتعرف على البيئة المحيطة بهن وثقافة اللغة التي يدرسنها، وشعورا عميقا بالارتباط النفسي والعاطفي بالناس والمكان بعد أن أصبح لديهن صداقات كثيرة مع طالبات الجامعة. أما طالبات الجامعة المتطوعات في البرنامج فقد أظهر الاستطلاع الأثر العميق للقاءاتهن مع طالبات المعهد، حيث نمى لديهن شعور كبير بالاعتزاز بلغتهن وثقافتهن ومسؤوليتهن تجاهها، وأبدين سعادة وامتنانا شديدين لإتاحة الفرصة لهن للمساهمة بدور فعال في نشرها.

وقد تجاوزت النتائج الإيجابية للبرنامج تحقيق أهدافه التي وظف من أجلها إلى آثار أخرى لم تكن متوقعة وأظهرتها ملاحظة سير الأمور على أرض الواقع. ومنها التالي: (١) تجاوز ساعات المحادثة لدى الطالبات العدد المطلوب إلى

ما يتراوح بين ١٥ و٢٥ ساعة، (٢) تضاعف إقبال طالبات الجامعة للتطوع في البرنامج إلى الحد الذي أصبح معه البعض يحجز مكانه للفصل التالي، (٣) خرجت طالبات المعهد من العزلة الاجتماعية عن البيئة الجامعية المحيطة، والتي كانت واضحة قبل تفعيل البرنامج، حيث كَوَّنَّ صداقات كثيرة مع طالبات الجامعة، (٤) كانت المشاركة في البرنامج من أبرز التجارب المؤثرة على طالبات المعهد حيث أشارت إلى ذلك معظم الخريجات عند كتابتهن عن تجربتهن في المعهد، (٥) تطورت لدى طالبات الجامعة القدرة والثقة للحديث بالفصحى واستبدال الألفاظ العامية بالفصحى، وقد أشرن إلى سعادتهن بذلك، (٦) التواصل عن طريق مجموعة الواتس اب كان له أثر كبير في تطور قدرات طالبات المعهد التواصلية في وسائل التواصل الاجتماعي، وإدراكهن لكثير من الجوانب المطلوبة لنجاح هذا التواصل مع المتكلمين بالعربية.

وعلى الرغم من المؤشرات الإيجابية الكثيرة إلى نجاح برنامج "تواصل"، إلا أن هذه التجربة لم تخل من صعوبات وعوائق، أمكن التعامل معها وتجاوز كثير منها. ومن هذه الصعوبات: (١) عدم التزام من الطرفين في بعض الأحيان بالمواعيد المتفق عليها، (٢) شكوى بعض طالبات المعهد من سرعة كلام بعض المتطوعات أو استخدامهن للعامية بكثرة مما يؤدي إلى صعوبة التواصل، (٣) محاولة بعض المتطوعات الضغط على طالبات المعهد لاستثمار بعض وقت اللقاء في التعرف على لغتهن، (٤) محاولة بعض طالبات المعهد الاستفادة من وقت المحادثة في حل الواجبات التي تصعب عليهن بمساعدة المتطوعات، (٥) حدثت بعض مواقف سوء الفهم والتواصل بين الطرفين. ويتطلب التعامل مع هذه الصعوبات متابعة وإشرافا متواصلين، كما يحتاج إلى مرونة في التعامل مع الطرفين. فحسن إدارة البرنامج تلعب دورا كبيرا في نجاحه.

ونجاح هذا البرنامج حافز كبير لتطبيقه في برامج أخرى، وكذلك العمل على إدراجه جزءا أساسيا لا تكميليا للبرامج اللغوية التي تعلم العربية لغير الناطقين بها. كما أن استخدام التقنية لتوظيف هذه الاستراتيجية التعليمية بتحويل البرنامج إلى تطبيق في الجوال سيفتح آفاقا أكبر من التواصل والفائدة.

الخاتمة

تتناول هذه الدراسة مشكلة ضعف مهارة الحديث والكلام لدى متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، وهي إحدى أكبر الصعوبات التي تواجه متعلمي اللغة الأجنبية بشكل عام، لما تتطلبه من مهارات لا تتعلق بعناصر اللغة فحسب، بل تشمل الثقافة وآليات التواصل والتعبير والخطاب الخاصة باللغة الهدف. وعدم قدرة متعلم اللغة على التواصل بها مع متحدثيها الأصليين ينعكس سلبا على دافعيته للتعلم، ويشكل عائقا أمام تطور قدراته اللغوية بشكل عام.

وتعرض الدراسة تجربة معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الملك عبد العزيز- شطر الطالبات في توظيف برنامج "تواصل" وهو استراتيجية تعليمية تهدف لمعالجة الصعوبة التي تواجهها طالبات المعهد في التواصل مع متكلمي اللغة خارج قاعات الدرس. وتعتمد هذه الاستراتيجية في إطارها العام على طريقة تعليمية مستخدمة في تعليم اللغات الأجنبية، وهي "الشريك اللغوي". وتظهر مؤشرات تقييم التجربة نتائج إيجابية تشير إلى نجاح هذه الاستراتيجية في تحقيق الغاية التي وظفت من أجلها، إلى جانب ظهور آثار إيجابية أخرى ثقافية واجتماعية.

المراجع

تمام حسان – التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها - جامعة ام القرى – ١٩٨٤م مكة المكرمة ،

ثراي حداد- تسليم المهارات الشفوية موقف جديد- العربية ١٨- ١٩٨٥.

جاسم على جاسم – المهارات اللغوية ومعايير جودتها الطبعة الاولى ٢٠١٥م- دار امجاد حنين للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية

رشدي أحمد طعيمة – المهارات اللغوية – مستويات تدريسها وصعوباتها – دار الفكر العربي- القاهرة ٢٠٠٤م

رشدي أحمد طعيمة- المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بالغات اخرى معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها – جامعة ام القرى – بدون تاريخ

على مذكور – ايمان هريدي – تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها – النظرية والتطبيق – دار الفكر العربي – القاهرة - ٢٠٠٦ م

عبد العزيز ابراهيم العصيري – النظريات اللغوية والنفسية وتعليم لبغه العربية – ط١- مطابع تقنية الأوفست.

عمر الصديق عبدالله – تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها – الطرق – الاساليب – الوسائل – الدار العالمية للنشر والتوزيع – ٢٠٠٨م

عبد الله على مصطفي – مهارات اللغة العربية – دار المسيرة عمان ط٢ ٢٠٠٧م

فتحي على يونس تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب – دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٩٧م

محمود كامل الناقة – تعليم اللغة العربية للناطقين بالغات اخرى – اسسه- مدخله – طرق تدريسه – معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها – جامعة ام القرى – ١٩٨٥م

مختار الطاهر حسين- تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء المناهج الحديثة الدار العالمية للنشر والتوزيع ٢٠١١م

المجلات المحكمة

خالد حسين أبو عمشة – معايير مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها – ابحاث محكمة – استكتاب –المنتدى العربي التركي – ٢٠١٨م

داود عبد القادر ايليغا – حسين على- المحادثة في اللغة العربية – طرق تعليمها وأساليب معالجة مشكلاتها لدى الطلبة الأجانب - مجلة اللسان الدولية للدراسات اللغوية \مج\٣ جامعة المدينة العالمية – ماليزيا .٢٠١٧م،

عبد الرحمن الفوزان – مجلة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها – جامعة افريقيا العالمية يناير ٢٠١٠م

هاني اسماعيل – مصطفى سركان- معايير مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها – ابحاث محكمة – استكتاب –المنتدى العربي التركي – ٢٠١٨م

يون أون كيونغ- أفضل منهج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: من وجهات نظر علم اللغة الاجتماعي- الأستاذ- العدد ٢٠١- ص ٩١ – ١٠٠- جامعة بغداد ٢٠١٢